مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

التحرش الجنسي -مقاربة نظرية -

Sexual Harassment- theory approach-

يمينة مدوري

جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة

University of 20 august 1955 Skikda

aminapsy.ensg@yahoo.fr

تاريخ ارسال المقال: 2020/04/18	تاريخ القبول: 2020/05/27	تاريخ النشر: 2020/06/01

المرسل: يمينة مدوري aminapsy.ensg@yahoo.fr

الملخص:

التحرش الجنسي شكلا من أشكال العنف الشائعةّ والممارسة ضد المرأة، ويعد مشكلة اجتماعية ونفسية وقانونية، حيث تنتهك خصوصية الفرد وحقه في الحفاظ على جسده وشعوره بالأمان الاجتماعي والنفسي. وهو ينتشر في كافة المجتمعات الإنسانية ويمارس بين مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية، ويأخذ أشكالا مختلفة وينتشر في جميع الأماكن.وأصبح التحرش الجنسي ظاهرة مقلقة سواء عالميا أو وطنيا وذلك بسبب معدل انتشارها من جهة، وبسبب آثاره الهدامة وانعكاساته السلبية على الفرد والمجتمع من جهة أخرى.ونسعى من خلال الورقة البحثية الحالية تقديم مقاربة نظرية تحليلية لظاهرة التحرش الجنسي ضد المرأة، بتحديد دلالاته وأشكاله وأسبابه الأثار المترتبة عليه، وعرض مختلف النظريات المفسرة له.

الكلمات المفتاحية: التحرش الجنسي ؛ أشكال التحرش ؛ الاثار النفسية للتحرش ؛ النظريات المفسرة للتحرش.

Abstract

Sexual harassment, a form of violence against women, is a social, psychological and legal problem. It spreads in all societies and is practiced between different groups and social strata, takes different forms and spreads in all places. Sexual harassment has become a worrisome phenomenon, both globally and nationally, due to its prevalence rate and also because of its destructive effects and its negative repercussions on the individual and society. Explained to him.

Keywords: Sexual harassment; Forms of harassment; the psychological effects of harassment; Theories explaining harassment.

مقدّمة:

شهدت السنوات الأخيرة من القرن الماضي ومنذ بدايات القرن الحالي اهتماماً واضحاً بموضوع التحرش الجنسي ضد المرأة على كافة المستويات الحكومية وغير الحكومية. كما حظيت هذه الظاهرة باهتمام الدول والهيئات والمنظمات الدولية كنتيجة للازدياد الواضح في صور التحرش الجنسي ضد المرأة ودخوله إلى دائرة الحياة اليومية للأفراد والجماعات، حيث تحول إلى ظاهرة عالمية، ولم يعد قصرا على مجتمع بعينه، فقد أصابت آثاره السلبية كافة المجتمعات حتى أصبح عنفا تعاني منه كافة شرائح المجتمع.

ويمثل التحرش الجنسي أحد مظاهر العنف الذي يفرض على المرأة ويترتب عليه من تداعيات اجتماعية ونفسية مؤلمة قد تقود إلى السيطرة على المرأة ويشغلها بالشكل الذي يجعلها تعاني من مشكلة عدم التوافق والتكيف الاجتماعي والنفسي في حياتها الطبيعية.

ينظر إلى الانتهاك الجنسي للمرأة باعتباره أحد أشكال العنف ضد المرأة، وان تفاقم ظاهرة التحرش الجنسي

وتصاعدها في البلاد العربية يأخذ منحنى تصاعدياً بأساليب وأشكال مختلفة يصاحبها غالباً العنف الشديد والانتهاك الصارخ والإهدار المبرمج لكرامة الانسان والاستهتار بالقيمة الآدمية للمرأة.

والمجتمع الجزائري هو الآخر كغيره من المجتمعات لم يستطع التملص من هذه الظاهرة، حيث أنها تشهد شيوعا واسعا ، فأصبحت المرأة تتعرض لمختلف المضايقات الجنسية سواء كانت لفظية أو حتى جسدية، وفي مختلف الأماكن ،هذه المضايقات وغيرها هدّدت أمنها وسالمتها النفسية والاجتماعية ، بل وما يزيد من حجم وتعقد هذه الظاهرة السلبية هو التكتّم الشديد على حقائقها نظرا للثقافة الذكورية المهيمنة في مجتمعنا والقاضية بتجريم المرأة وتبرئة الرجل دون حتى أن يتم الفصل عنها ما إذا كانت المرأة ضحية أم متهمة ، هذه الثقافة التي جعلت الكثير من النساء ممن تعرضن للتحرش الجنسي لا يقمن بتقديم شكوى ضد المتحرش بهن خاصة مع عدم إمكانية إثبات حدوث التحرش الجنسي من جهة، وتخوفا من المساس بشرفها وعرضها من جهة أخرى، فهن بذلك يفضلن التكتم والصمت، بالرغم من القوانين التي تم سنها لردع المتحرشين وحماية المرأة.

ونسلط الضوء في هذا المقال على ظاهرة التحرش الجنسي، بتقديم مقاربة نظرية تحليلية له، من بعدين نفسي وقانوني.

المبحث الأول: تعريف التحرش الجنسي:

قبل التطرف الى المفهوم الاصطلاحي للتحرش، لا بأس أن نعرض دلالته من الناحية اللغوية كالآتي:

المطلب الأول: التعريف اللغوي للتحرش:

ورد في معجم الألفبائي التحرش بمعنى: تَحَرّشَ تَحَرُّشًا ومعناه تعرض له وتصدى له ليثيره.

وحسب المعجم الوسيط: جاء فعل (حَرَشَ) بمعنى خدش، والتحرش بالشيء بمعنى التعرض له بغرض تهيجه، وحرشه حرشا أي خدشه، وتحرش بينهم أي أفسد بينهم.[1]

وفي معجم لسان العرب: التحرش ضرب من البضع وهي مستلقية، وحرش المرأة حرشا جامعها وهي مستلقية على قفاها.[2]

- حسب معجم le Robert: هو كل تصرف يهدف إلى مضايقة شخص عن طريق الكلام أو الإشارات.[3]

وبهذا يتضح أن معنى كلمة تحرش تحمل معنى الإثارة والتصدي والتعرض والخدش والتهييج.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للتحرش الجنسي:

هناك العديد من التعريفات التي تطرقت إلى التحرش الجنسي، منها تلك التي تحدثت عن التحرش الجنسي بأنه مرتبط بالمرأة بصورة عامة نذكر من أهمها:

- التحرش الجنسي هو محاولة استثارة امرأة دون رغبة الطرف الآخر ويشمل اللمس والكلام المحادثات الهاتفية أو المجاملات غير البريئة ويحدث التحرش الجنسي في الشارع أو المتنزهات أو وسائل النقل أو يحدث من رجل في موقع قوة من مدرس إلى تلميذة أو من طبيب إلى مريضة أو من مدير إلى موظفة أو من رجل دين إلى متعبدة أو في مكان العمل بين موظف وزميلته، ومن أمثلة هذا السلوك التلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي أو إيماءات تحمل نفس المعنى.

– يعرفه المركز المصري لحقوق المرأة بأنه كل سلوك غير لائق له صيغة جنسية يضايق المرأة أو يعطيها إحساس بعدم الأمان.

كذلك تعرف ماري خوري: "التحرش هو عمل واعي مقصود يقوم به إنسان مهووس عنده نزعة جنسية أو شهوة يمارسها بأساليب مختلفة، سمعية، بصرية، رمزية، وفي بعض الأحيان جسدية مباشرة مثل الملامسات والتقارب الجسدي من أجل إثارة جنسية أو إشباع جنسي للذة الجنسية عادة يقوم باقتحام جسدي مباشر أو اقتحام للمسافة الخاصة الحميمية والتي مبدئيا حوالي 45 سنتمتر"

تعرفه شاهيناز إسماعيل: التحرش الجنسي هو التعرض الجنسي للمرأة بأي شكل من الأشكال بما يخدش حياءها ويعرضها للإيذاء النفسي أو الجسدي سواء بالإثارة أو بالإغواء أو بالمضايقة عن طريق النظرة أو الحركة أو القول تلميحا أو تصريحا أو اللمس الجسدي أو التلاصق.[4]

– وحسب الإعلان العالمي لوقف العنف ضد المرأة فان التحرش الجنسي هو: شكل من أشكال العنف التي ينتج عنها اعتداء على المرأة من خلال سلوكيات صريحة او ضمنية تحمل طابع جنسي، وتصدر من شخص له نفوذ على أخر يرفض الاستجابة للرغبة، ومصدر العنف هنا نابع من الألم والضيق الذي يحد من حرية المرأة. [5]

تتفق اغلبية التعاريف السابقة على أن التحرش الجنسي هو سلوك غير سوي وغير مقبول اجتماعيا ضحيته المرأة ،لكن تختلف من حيث الهدف من التحرش حيث هناك من يرى أنه يهدف إلى تحقيق الرغبة الجنسية وهناك من يرى أنه يهدف إلى المضايقة وهناك من يرى أنه يهدف إلى الإيذاء ،كذلك تختلف هذه التعريفات في شكل التحرش ومكان وقوعه ،فهناك التحرش عن طريق الإيماءات والإشارات وهناك تحرش عن طريق الملامسات والملاصقات وهناك التحرش عبر الإنترنت والمعاكسات الهاتفية وشبكات التواصل الاجتماعي ،أما بالنسبة لمكان وقوعه فهو يقع في الشارع والمؤسسات وسائل المواصلات وقد تكون علاقة بين المعتدي والضحية وقد لا تكون .

كما أن هناك مجموعة من التعريفات ركزت على التحرش الجنسي باعتباره ظاهرة تنتشر في الوسط المهني مقرونة بوجود سلطة، ومن بين هذه التعاريف نورد:

– يعرف Norbert Sillamy: بأنه مضايقة شخص عن طريق اقتراحات أو كلام أو إشارات غير لائقة أين الضحية تتسم بالخجل وتكون في وضعية حرجة وتشعر بإهانة ومساس لشرفها، والتحرش الجنسي يسبب إجهاد حيث يمكن أن يؤثر على الصحة العقلية والجسمية للضحية ويمكن أن يخلق جو ذميم في الوسط المهني. [6]

– يعرفه معجم أوكسفورد oxford: هو كل سلوك يعبر عن الجنس سواء كان اتصال جسدي أو ملاحظات جنسية أو نظرات أو ملامسات تقع على شخص لا يحبذها تكون داخل محيط العمل من طرف زميلا له.[7]

ترى مجموعة هذه التعاريف أن التحرش الجنسي يقع داخل محيط العمل بين الزملاء أو من رئيس على مرؤوس يسبب إهانة للضحية ويمس بشرفها ويؤثر على صحتها النفسية والعقلية والجسدية وتختلف في شكل التحرش فهناك تحرش يأخذ شكل الاتصال الجسدي وهناك تحرش من خلال الملامسات وقد يكون عن طريق النظرات والملاحظات الجنسية وقد يكون صريح أو ضمني.

تعريف القانون الجزائري: من الناحية القانونية عرفت المادة 341 من قانون العقوبات الجزائري التحرش الجنسي بأنه:" استغلال السلطة أو الوظيفة أو المهنة بإصدار أوامر للغير أو بالتهديد أو الإكراه وممارسة الضغوط قصد إجباره على الاستجابة لرغباته الجنسية ".[8]

كما أن هناك من التعريفات من اعتبرت ان التحرش الجنسي سلوك قد يتعرض له الرجل أيضا، وهو لا يمارس على المرأة فقط منها:

– تعريف (نزيه نعيم شلالا، 2010): هو أي سلوك غير مرغوب فيه ذو طابع جنسي أو أي سلوك قائم على الجنس يمس بكرامة الرجل والمرأة يحدث في مكان العمل يشمل السلوك الجسدي واللفظي وغير اللفظي غير المرغوب فيه يصدر من رؤساء العمل أو الزملاء ضمنيا أو صراحة يشمل التعليقات أو المجاملات أو عروض جنسية أو إيماءات جنسية أو اللمسات الغير مرغوب فيها.[9]

– يعرفه معجم Macmillan English dictionary :هو سلوك عدواني تهديدي للشخص الذي يقوم به بشكل منتظم بتعليقات أو لمس أحد بطريقة جنسية.[10]

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن التحرش الجنسي يمكن أن يتعرض له الرجل والمرأة على حد السواء ويمس بكرامة الشخص الضحية ويؤثر على صحته الجسدية والنفسية ويكون في شكل مجاملات أو ملامسات أو إيماءات أو نظرات.

بعد عرضنا للتعريفات الاصطلاحية للتحرش الجنسي نستنتج أن هذه التعريفات تتفق على أن التحرش الجنسي هو سلوك غير سوي وغير مقبول اجتماعيا وقانونيا لكن تختلف هذه التعريفات حيث يوجد تعريفات تعتبر أن التحرش مرتبط بالمرأة بصفة عامة ،وهناك تعريفات ركزت على التحرش في الوسط المهني ووجود سلطة ،وهناك تعريفات ترى بأن التحرش يقع على الرجل والمرأة على حد السواء كذلك اختلفت في شكل التحرش فهناك الملامسات والالتصاق الجسدي و النظرات والإيماءات وقد يكون ضمني أو صريح وكذلك من خلال المعاكسات الهاتفية وشبكات التواصل الاجتماعي، كما تختلف من حيث مكان ممارسته حيث يمكن أن يقع في العمل أو في الشارع أو في المدارس أو في الأماكن العامة كذلك تختلف من حيث كون وجود علاقة بين المعتدي والضحية أو عدم وجودها كذلك تختلف هذه التعريفات في الهدف من التحرش حيث هناك بعض التعريفات نجد فيها بأن التحرش يهدف إلى إشباع الرغبة الجنسية وفي البعض الآخر التحرش يهدف إلى الاستفزاز وممارسة السلطة والمضايقة، كذلك تختلف من حيث آثاره نفسية وعقلية وجسمية وكذلك آثاره على المستقبل المهني للضحية .

المبحث الثاني: أشكال التحرش الجنسي:

هنا أشكال عديدة لظاهرة التحرش الجنسي، وهذا الاختلاف يرجع إلى طبيعة هذا الفعل، حيث قد يتخذ أشكال مختلفة باختلاف السياقات الاجتماعية والتنظيمية والبنى الثقافية للأفراد والمجتمعات، ومن أهم هذه الأشكال:

– **سلوك جنسي لفظي**: يتضمن التعليقات والألفاظ والفكاهات الجنسية والإيحاءات والحديث الجنسي المنفتح والتعليقات على الأشخاص عن طريق الاستهزاء بأعضاء جسدية أو الكلام بأمثال شعبية أو أدبية.

– **سلوك جنسي غير لفظي**: ويتضمن التعبيرات الجنسية العدوانية أو الإيحائية كالغمز وعض الشفاه والنظرات الموحية كتركيز النظر على مفاتن المرأة.

– **سلوك جنسي جسدي**: يتضمن عدد من السلوكيات تبدأ من الربت على الجسد والقرص والتقبيل واللمس والتحسس لأحد أعضاء الجسد والمعانقة.[11]

ووفق شكل الفعل وطبيعته ذهب **Michael démon** إلى أن فعل التحرش يتضمن مجموعة من السلوكيات التي بناء عليها يختلف شكل التحرش الجنسي وهي:

– **التعليقات الجنسية الشكلية**: مثل الغمز بالعين والبصبصة.

– **التعليقات الجنسية**: مثل النكت والألفاظ الجنسية.

– **السلوك الجنسي المعتمد على اللمس**.

أما **ماري فرانس** فقد صنف أشكال التحرش وحددها فيما يلي: سلوك الإغواء، الابتزاز الجنسي، إبداء الاهتمام الجنسي الغير مرغوب فيه، التكلف الجنسي، الاعتداء الجنسي المباشر.

* **أما جوكلين هاندي Jooclyn Handy** ذهب إلى أن التحرش يأخذ شكلين رئيسيين هما:

– **التحرش الجنسي الظاهر**: ومن خلاله يطلب رجال اتصالات جنسية من نساء بعينهن.

–**التحرش الجنسي القهري**: وفيه يقوم رجال بعينهم بممارسة بعض أفعال التحرش الجنسي البسيط ضد فتيات أو عاملات أو طالبات بهدف تخويفهن وقهرهن أو مضايقتهن بالنقاط وليس بهدف الجنس في حد ذاته.[12]

كما أن هناك مجموعة من الباحثين صنفوا التحرش الجنسي في النظام القانوني إلى شكلين هما:

– **التنميط الجندري**: وهذا الشكل يشير إلى أبطأ أشكال التحرش الجنسي وأقلها ضررا، وهو يتضمن مختلف التعليقات التي تقوم وتعتمد على هذا النوع ويوجهها الرجال نحو النساء وترتبط هذه التعليقات بالشكل والهيئة التي تظهر بها المرأة.

– **السيطرة الجندرية**: ويتضمن هذا الشكل التعليقات والأفعال الإذلالية العروض والطلبات الجنسية لفظية كانت أو جسدية والتي تقوم على قوة الرجل وسيطرته أو السلطة التي يتخذها من مركزه الذي يفوق مركز الفتاة سواء اجتماعيا أو إداريا أو علميا ...

أما لجنة تكافئ فرص العمل الأمريكية والاتحاد الأمريكي لأساتذة الجامعات فقد صنفت التحرش الجنسي إلى شكلين واسعين هما:

– **التحرش الجنسي التحريضي**: وهذا الشكل يقوم فيه فرد باستخدام قوته التنظيمية على مرؤوس لديه (عاملة، موظفة، طالبة) لدفعه كي يشارك نشاطه الجنسي، ويتضمن هذا الشكل من أشكال التحرش وجود علاقة ما بين أطراف التحرش، مثال علاقة الرئيس بمرؤوسيه أو علاقة المكانة المتساوية، كما أن هناك سابق تعارف ما بين طرفي التحرش، إضافة إلى أن موقف الأنثى من التحرش هنا قد يترتب عليه في حالة الاستجابة منح الأنثى تعويض أو مكافئة وقد يترتب عليه العقاب بشتى أنواعه في حالة رفضها.

– **التحرش الجنسي البيئي:** يثير هذا الشكل إلى العروض الجنسية الدائمة والمستمرة التي تتعرض لها الأنثى داخل البيئة الاجتماعية أو المكان الذي يكثر فيه تواجدها والتي تعيش فيها وتتضمن التعليقات الجنسية أو الاهتمام الجنسي غير المرغوب فيه، وضمن هذا الشكل نجد أنه قد لا يجمع عملية التحرش أية علاقة والمرأة هنا قد لا تضطر إلى أن تخضع لهذا الفعل طالما هي لا تريد الاستجابة لذلك.

*وصنفت أمل سالم العواودة أشكال التحرش الجنسي في:

– الملامسة الجنسية المقصودة غير المرغوب فيها، والملاصقة الجسدية في غير محلها.

– الملاحظات أو الحركات ذات علاقة بالجنس أو التعليقات حول الجسد أو المظهر والتجاوزات الكلامية المقصودة.

– المكالمات الهاتفية أو الرسائل البريدية أو الرسائل الإلكترونية المخجلة.

– التحرش المرفق بالتهديد

– عرض الإعلانات والصور أو أشرطة أفلام كرتون أو الرسومات أو الصور الفوتوغرافية أو صور الإنترنت تشي بالجنس.

– الأسئلة أو التلميحات التي تخص الحياة الشخصية للفرد المحمي.

– الدعوات المستمرة لنشاطات اجتماعية تتبين للفرد المحمي أنها في غير محلها.

– الدعابات أو العروض التي توحي بالجنس.

– النظرات الدالة إلى الدعوات المشبوهة.[13]

من خلال عرض الأشكال السابقة نرى أن شكل التحرش الجنسي يختلف علاقة المعتدي بالضحية و حسب المكان الذي يحدث فيه فهناك أماكن يستطيع فيها المتحرش استخدام الإشارات و الإيماءات و النظرات فقط ، وهناك أماكن يستطيع استخدام العبارات فقط وهناك أماكن يستطيع استخدام الملامسات الجسدية و الالتصاق ،وفي حالة بُعد الضحية عن المتحرش يستخدم المتحرش المعاكسات الهاتفية و شبكات التواصل الاجتماعي ،كذلك يختلف نوع التحرش الجنسي حسب معرفة المتحرش للضحية والعلاقات و المصالح التي تربطهما ، كذلك يختلف حسب الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها كل من المعتدي والضحية(مثلا المعتدي غني و الضحية فقيرة) وحسب مهنة كل من المعتدي والضحية (مثلا المعتدي رئيس والضحية مرؤوسة ،أو المعتدي أستاذ والضحية طالبة ...)

المبحث الثالث: أسباب التحرش الجنسي:

تتعدد أسباب ممارسة وتفشي هذا السلوك العدائي الجنسي، سنحاول فيما يلي عرض أهم الأسباب المساهمة في ظهور هذا السلوك:

المطلب الأول: الفقر والتفاوت الطبقي وممارسة السلطة: يظهر هذا في مجتمع يتناقض فيه الغنى الفاحش مع الفقر المدقع هذه التناقضات بين الطبقتين تؤدي بالأغنياء إلى استغلال النساء من الطبقة الكادحة لممارسة فعل التحرش الجنسي ،كما يهدف التحرش الجنسي إلى ممارسة السلطة النظرة الدونية للنساء ومعاملهن كأداة جنسية

وهناك فكرة خاطئة شائعة بأن ممارسة التحرش الجنسي تعبير عن تصاعد الرغبة الجنسية وبالتالي ينظر إلى تلك الممارسات على أنها طبيعية ولا تمثل مشكلة اجتماعية، أما الباحثات النسويات فهن يرون أن التحرش الجنسي لا يمثل تعبير عن رغبة جنسية فحسب بل هو وسيلة لإثبات سلطة الرجال على النساء من خلال التهديد باقتراف أفعال عنيفة أو ممارسة تلك الأفعال فعليا ،كما أنه امتداد لأشكال التنميط القائمة على أساس النوع الاجتماعي ،والتحرش الجنسي ليس سلوك ذو طابع جنسي في جميع الأحوال ولكنه يتضمن بعض أساليب استغلال السلطة مثلا حينما يطلق المتحرش جنسيا بعض التعليقات حول جسد المرأة وهي تسير في الشارع دون أن يلمسها يعد ذلك نوع من أنواع الانتهاك.

المطلب الثاني: الافتقار إلى الدور التربوي للأسرة: أصبح الكثير من الأسر لا تقوم بدورها تجاه أبنائها من حيث التربية والتنشئة الاجتماعية السليمة وتقويم السلوك وتنمية الوازع الديني، فهؤلاء الشباب مرتكبو هذه الأفعال لم تعلموا مراعاة حدود الله ونواهيه، بل افتقدوا إلى القيم الإنسانية التي فطر عليها الإنسان كالمروءة والشهامة، كذلك تساهل الأسر في ترك فتياتهم يتبرجن في لباسهم هذا ما يجعلهن يقعن ضحايا للتحرش الجنسي.

المطلب الثالث: شعور الكثير من الشباب بالضياع وعدم القدرة على تحقيق الذات: حيث أصبح الشباب يعاني من الفشل نتيجة عجزه عن تحقيق أحلامه وطموحاته نظرا لوجود الكثير من التحديات التي تعرقل أهدافه حيث يعر بأنه لا قيمة له في المجتمع حيث يخرج من إحساسه بالضياع في شكل ممارسة عنيفة ومدمرة لذاته وللآخرين من حوله فهو دائما يسعى إلى إيجاد منافذ للتعبير عن غضبه وانفعالاته الجامحة ومن ثمة يلجأ إلى الاعتداء على الآخرين وتعد المرأة محط تنفيس عدوان الرجل لذلك يوجه إليها عنفه وعدوانه.

المطلب الرابع: التأثير السلبي لوسائل الإعلام: فالبرامج التلفزيونية والسينمائية أصبحت اليوم دافع للكثير من السلوكات الغير سوية حتى ولو كانت بأسلوب غير مباشر فالكثير من هذه البرامج تصور تبث العديد من مظاهر الخيانة ممارسة الرذيلة وممارسة الرذيلة والصور الإباحية على أنها أمر عادي في المجتمع.

المطلب الخامس: غياب البعد الأمني: حيث أن المصالح الأمنية تتعامل مع الجرائم عقب وقوعها والتي من المفروض تقوم بالدواعي الأمنية الكفيلة بالوقاية وحملات التحسيس للحد والوقاية من هذه الجرائم.

المطلب السادس: الغزو الثقافي في ظل العولمة: على الرغم من الآثار الإيجابية للعولمة وتكنولوجيا الاتصال و المعلومات، إلا أن هناك تداعيات سلبية لها لا يمكن إغفالها أثرت على الشباب العربي وجذبه إلى اللهو و المجون و مختلف أشكال الفساد و الانحلال الخلقي ويزداد خطورة هذا الغزو في ظل مجتمع تجتاح الأمية نصف سكانه تقريبا، في ظل هذه العوامل المتعددة .في ظل الأسباب المتعددة للتحرش الجنسي ينبغي أن نتصدى لهذه الأسباب و البحث عن الجذور الحقيقية لها بدلا من التعامل مع أعراضها ومظاهرها ،وأن التصدي لهذه الظاهرة يتطلب العديد من التدابير.[14]

من خلال عرض الأسباب سالفة الذكر نستنتج أن أسباب انتشار ظاهرة التحرش الجنسي متعددة منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو نفسي وتربوي ومنها ما هو ثقافي وحضاري.

المبحث الرابع: النظريات المفسرة لظاهرة التحرش الجنسي:

المطلب الأول: النظريات النفسية:

– نظرية العجز المكتسب وإلحاق الأذى: la théorie de l'impuissance apprise et victimisation

أشار كل من Siligman & Peterson إلى أن هناك توازن بين العجز المكتسب في حالته الأصلية والاستجابات تجاه التعرض للأذى، حيث كلاهما يسبق بحدث سلبي لا يمكن السيطرة عليه، وهنا الشخص تكون له قدرة السيطرة قليلة أو منعدمة، في كلتا الحالتين يعتقد الشخص بأنه لا يمكن السيطرة على ما يحدث له في المستقبل على سبيل المثال في حالة التحرش الجنسي بمجرد أن الشخص يُدعى " بالضحية " يشعره ذلك بالعجز والضعف والهشاشة اتجاه هذا الحدث، إن الأشخاص الذين يعانون من العجز المكتسب والضحايا تظهر عليهم أعراض اكتئابيه أو اختلالات (déficits) مرتبطة بعدم القدرة (العجز المكتسب) في وضعيات مختلفة غير الوضعيات التي تسببت في بداية العجز على سبيل المثال بعد التعرض للتحرش الجنسي تستطيع المرأة أن تُظهر بطريقة عامة سلوكيات سلبية (على سبيل المثال الشلل أما الرجال وصعوبة إيجاد حلول في العديد من مجالات حياتها).

يرى العالمان أيضا أن كلتا الظاهرتين تتميزان باستجابات العجز أو الاكتئاب لدى الفرد والتي تحدث بسبب الاعتقاد بأن الأحداث المستقبلية لا يمكن السيطرة عليها أيضا، على سبيل المثال محاولة الهروب من المعتدي تعتقد الضحية بأنها لا تملك أي سلوك مخزن بإيجاد حلول وللأحداث السلبية المختلفة التي يمكن أن تحدث لها بهذا الشرط الشخص يحس بالعجز وتظهر لديه أعراض الاكتئاب كما أن هناك فروق فردية في الاستجابة للأحداث السلبية، ويرى العالمان أن الإيذاء المتكرر يخلق لدى الضحية الميل إلى الاستقرار والشمولية، وأن هناك علاقة وطيدة بين لوم الذات والاكتئاب عند ضحايا التحرش الجنسي، كما أن طريقة إدراك الفرد للحدث له علاقة بالقدرة على التحكم والسيطرة كذلك طريقة التفسير و التوقعات تساعد على مواجهة الحدث وحسب Siligman & Peterson فإن عدم القدرة على التحكم والسيطرة هو ما يؤدي إلى العجز المكتسب.[15]

نستنتج من هذه النظرية أن ضحية التحرش الجنسي عند اعتقاده بالعجز على المواجهة وعدم القدرة على التحكم والسيطرة والاعتقاد بالعجز على المواجهة وتوقع الأسوأ، يسبب له ذلك الهشاشة وبالتالي تظهر لديه اضطرابات نفسية، كذلك هناك علاقة وطيدة بين لوم الذات والاكتئاب لدى ضحايا التحرش الجنسي وهناك فروق فردية في الاستجابة للإيذاء وبالتالي اختلاف في درجات الاكتئاب.

– نظرية الإسناد: théorie de l'attribution

هي نظرية مستوحاة من نظرية العجز المكتسب حيث تم استعمال مصطلح الإسناد (attribution)بدلا من العجز المكتسب وهذه النظرية تهتم بالآثار النفسية (عواطف، مشاعر، توقعات ، سلوكيات) المكتسبة من طرف فرد في موقف معين ، يرى كل من Kelley & Michèle أن الضحية يبحث عن طبيعة السيرورات التي تمكن من تكوين صفة الإسناد، والإسناد يمكن أن يتوافق مع أحداث الحياة المرغوبة والغير مرغوبة حيث يسندون ما

حدث لهم إلى ما يلاحظونه حولهم ، مثلا مشاهدة محاكمة شخص من خلال وسائل الإعلام في قضية تحرش جنسي ويتم إشراك الضحية هنا المشاهدين يكون لهم تأثير على إدراكهم للحدث ،يرى رواد هذا الاتجاه أن طريقة التصور الموضوعية لأسباب حدوث الأحداث التي شهدوها كملاحظين عاديين أو فعاليين أو ضحايا لموقف أو وضعية له علاقة بالتوافق لدى الفرد، وحسب هذه النظرية هناك أربع أنواع من الأسباب تسمى أبعاد الإسناد وهي :مكان السبب (داخلي /خارجي)، الاستقرار (مستقرة/ غير مستقرة)، إمكانية السيطرة (يمكن السيطرة/ لا يمكن السيطرة)، الشمولية (شاملة /خاصة)، السبب مختار من أجل شرح حدث بداخل أو خارج الشخص.

كما يعتبر أصحاب هذه النظرية أن وقوع الحدث الغير مرغوب فيه أو السلبي يسبب لدى الفرد أعراضا اكتئابيه مؤقتة ولدى البعض يسبب أعراض مزمنة وعند البعض الآخر لا يظهر أي عرض، وطريقة إدراك الأحداث له تأثير نفسي للشخص والأشخاص الذين يميلون إلى تفسير الأحداث بأسباب داخلية مستقرة وشاملة هم أكثر عرضة للأعراض الاكتئابية وأن لوم الذات في حالة التحرش الجنسي يسبب الاكتئاب.[16]

نستنتج من خلال هذه النظرية أن طريقة تصور الفرد للحدث يسبب له عدم القدرة على المواجهة وهو ما يسمونه بالإسناد حيث يعتبرون ما يلاحظونه سيحدث لهم، والإسناد له أربعة أبعاد وحسب رواد هذه النظرية أن حدوث الحدث الغير مرغوب فيه يسبب الاكتئاب وتختلف درجته من فرد لآخر كذلك طريقة إدراك الفرد للحدث له تأثير نفسي حيث الإدراك السلبي ولوم الذات يسبب الاكتئاب.

المطلب الثاني: النظريات الاجتماعية:

– الاتجاه التنظيمي:

يركز أصحاب هذا الاتجاه على أشكال التحرش الجنسي التي تتم داخل مؤسسات العمل ذلك أن أكثر أشكال التحرش الجنسي انتشارا وأشدها خطورة على المجتمع ويذهب رواد هذا الاتجاه إلى أن المنظمات تتضمن عددا من العوامل البنائية التي تدعم التفاوت في حيازة القوة بين الأفراد وأن هذه العوامل تلعب الدور الحاسم في ظهور أفعال وسلوكيات التحرش الجنسي ضد النساء ويحدد أصحاب هذا الاتجاه مجمعة من العوامل أهمها:

– طبيعة التدرج الوظيفي داخل مؤسسات العمل.

– نسبة النوع أو الجنس داخل مؤسسة العمل أي نسبة الرجال داخل أي مؤسسة مقارنة بعدد النساء.

– مجموعة المعايير المهنية واللوائح القانونية التي تحكم مؤسسة العمل.

– عدم كفاية الإجراءات القانونية التي تتخذها المؤسسة اتجاه ما يظهر فيها من سلوكات التحرش الجنسي.

يؤكد رواد هذا الاتجاه على أن التحرش الجنسي داخل مؤسسة العمل يمثل إنهاكا لحقوق المرأة لما يرتبط من تداعيات اجتماعية ونفسية واقتصادية ،فقد يربط بهذا الشكل من أشكال التحرش دخول المرأة في صراع نفسي قاتل ،هذا الصراع ينجم عن رفض المرأة لأفعال التحرش من جهة و خوفها من أن يتم طردها من العمل من جهة أخرى، لأنها غالبا ما تلاقي الكثير من التعسف داخل مؤسسة عملها أو أن يتم فصلها من العمل إذا واجهت أفعال التحرش بالرفض خاصة إذا صدر من مرؤوسيها أو مديرها ،أما إذا كان صادرا من أحد زملائها في العمل ينجم عنه الإهمال والهروب والغياب ثم الفصل عن العمل.[17]

من خلال عرض الاتجاه التنظيمي نستنتج أن هذا الاتجاه ركز التحرش الجنسي الذي يحدث في العمل فقط وأهمل التحرش الذي يحدث في الأماكن الأخرى فقد يحدث في وسائل النقل وفي الشوارع والجامعات فهو مرتبط بالتفاعل بين الرجل والمرأة كذلك هذا الاتجاه ركز العلاقة الموجودة بين الضحية والمعتدي أي هناك معرفة سابقة بين المعتدي والضحية تسهل وقوع التحرش ولم يقدم تفسير لأفعال التحرش الجنسي داخل مؤسسات العمل.

– الاتجاه الاجتماعي الثقافي:

يجسد دور هذا الاتجاه وجهة نظر الاتجاهات النسوية حيث يتصورون أن التحرش الجنسي فعل ناتج عن الأنظمة الرعوية ذات السيطرة الذكورية، تلك السيطرة التي تمكن الرجال أن يمارسوا القوة الجنسية بتأكيد وسيطرة الرجل و الحفاظ على هذه السيطرة الذكورية ،تلك السيطرة التي تمكن الرجال أن يمارسوا القوة الجنسية بتأكيد وسيطرة والحفاظ على هذه السيطرة والسلطة وإعادة إنتاجها باستمرار أو كما يقول " Pierre Bourdieu" ‹ إننا ندرس الشروط الاجتماعية لإمكانية ممارسة السلطة › فهذه الأخيرة لا تحيا مثلما رأى بورديو إلا في غفلة عن مسلماتها المخفية وقوانينها المستمرة وخلفياتها الصامتة التي تقوم منها مقام الضامن لتحقيقها وشرط إمكان معايشتها...

ويربط رواد هذا الاتجاه ما بين التحرش الجنسي وعمليات التطبيع من خلال أن الأخيرة تدعم أفعال التحرش الجنسي من خلال اعتمادها على الجندر فعمليات التطبيع الاجتماعي المعتمدة على الجندر تخلق و تحافظ على تدعيم رؤيتهم هذه من خلال الاستثناء على أن أغلب مرتكبي فعل التحرش "المتحرشون" من الرجال وأن أهداف فعل التحرش و الأغلبية من النساء وهذه العمليات الاجتماعية التقليدية القائمة على أساس الجندر لا تعلم النساء فقط التجاهل لأفعال التحرش الجنسي من قبل الرجال لكن تعلمهن أيضا تجنب المكافحة و الاعتراض العدائي ،إضافة إلى أن ثقافة المجتمع الجندرية تحذر النساء من العديد من المخاطر الاجتماعية و النفسية التي قد تترتب على مقاومة أفعال التحرش و المتحرشين ،ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه على أن مشكلة التحرش الجنسي ليست مشكلة فردية في العديد من المجتمعات بل هي مشكلة اجتماعية عامة على مستوى جميع مؤسسات المجتمع.[18]

يتضح لنا خلال عرض هذا الاتجاه أنه يفسر التحرش الجنسي على أنه ناجم عن الأنظمة الرعوية ذات السيطرة الذكورية أي سيطرة الرجل بقوته الجنسية على المرأة لإثبات وجوده أي أن القوة وممارستها هي أساس التحرش الجنسي، كما أن النوع والطبقة والمكانة لهم تأثير في التحرش الجنسي، كما يؤكد رواد هذا الاتجاه على أن مشكلة التحرش الجنسي ليس مشكلة فردية بل هي مشكلة اجتماعية تحدث على مستوى جميع مؤسسات المجتمع، كما أن الفروق القائمة بين الجنسين في المكانة الاجتماعية والثقافية هي من أسباب انتشار ظاهرة التحرش الجنسي.

– اتجاه دور الجنس:

جاء كمحاولة توفيقية لما اعتمد رواد الاتجاهين السابقين حيث بدأ رواد أصحاب رواد اتجاه دور الجنس من منطلق أن التحرش الجنسي ناتج عن سيطرة أدوار الجنس على الأدوار الأخرى (كأدوار العمل ...) بمعنى أن الرجال في أي موقف تفاعلي يتعاملون مع النساء من خلال دور الجنس فقط، حيث يربطون الأشكال المختلفة للعنف

الموجه ضد المرأة وبين التمثيلات صورة المرأة في ذهنية الرجال داخل البناء الاجتماعي والثقافي والتي في الغالب تحكمها النظرة الجنسية الهيمنة الذكورية على أنها معطى طبيعي وليس هباء تاريخي وتشيع ممارستها على الصعيد الكوني متجذرة في أذهان أفراد المجتمع ويتم الرهان حول تملك الجسد الأنثوي وتجسيد الأيديلوجية الموضوعية المبنية في لا شعورنا مشتركة بين سائر مجتمعات البحر المتوسط و التي يوضحها "بورديو" التقليد القبائلي الذي يعلن عن نفسه بالاعتبار أن للرجل رؤية "فالنرجسية" و "كوزمولوجيا أندرو مركزية" .

فينظر إلى المرأة كأداة جنسية هي المركب الأساسي داخل الصورة، حتى إذا خطرت صورة أخرى لأدوار مختلفة في ذهنه مركز على دور المرأة الجنسي من أنها تفوقت على الرجل في العديد من المجالات فذلك لا يمنع من التحرش الجنسي بها.[19]

يتضح لنا أن هذا الاتجاه يفسر التحرش الجنسي على أساس النظرة الجنسية للمرأة عند الرجل أي نظرة الرجل إلى المرأة كأداة جنسية، وأن المرأة مهما كانت القوة والسلطة التي تتمتع بها ا ومهما كان المنصب الذي تتقلده لا يمنعها من تعرضها للتحرش الجنسي حتى وإن كانت رئيسة يمكن أن تتعرض للتحرش الجنسي من طرف مرؤوسيها بأي شكل من الأشكال.

المبحث الخامس: الآثار النفسية لضحية التحرش الجنسي:

تتمثل الآثار النفسية للتحرش الجنسي في ظهور اضطرابات الحصر، الاكتئاب، الاضطرابات السيكوسوماتية، حالة الإجهاد ما بعد الصدمة.

– **الحصر**: في البداية تعرض الضحية للتحرش عندما تكون الوقاية مفقودة، تظهر الأعراض مصاحبة بردود فعل وظيفية لوضعية الإجهاد أهمها العياء، اضطرابات النوم، اضطراب الشقيقة، اضطرابات الهضم، الشعور بالعجز والشعور بالعار عندما فصل الضحية عن المعتدي تعود الضحية للحالة الطبيعية، أما إذا تواصل التحرش يتطور اضطراب الحصر الذي تعرض له الضحايا شيئا فشيئا فيمكن أن يصبح اضطراب الحصر المعمم، حالة إجهاد ما بعد الصدمة، اضطرابات نفسومرضية مختلفة ترجع في الأساس إلى الإجهاد.

– **الاكتئاب**: الحالة الاكتئابية تظهر عند الأشخاص المستهدفين للتحرش المعنوي في العمل 69%من الأشخاص الذين أجابوا على استبيان (hirigoyen) يعانون من حالة اكتئابيه عظمى متبوعة بوصفة طبية، حالة اكتئاب معتدلة مست 7% من الأشخاص الذين تم استجوابهم على الاستبيان، حالة اكتئاب خفيفة مست 24% من الأشخاص الذين تم استجوابهم، خطر المرور إلى الفعل الانتحاري الذي عند حالات التحرش الجنسي.

–**حالة الإجهاد ما بعد الصدمة**: ضحايا التحرش الجنسي يظهرون حالة إجهاد ما بعد الصدمة، عصاب صدمي أو اضطراب نفسوصدمي، الأشخاص المستهدفين في التحرش الجنسي يظهرون عسر اشتغال على الأقل مهم في نفسيتهم، آنيا أو متأخرة، عابرة أو دائمة، التحرش المعنوي في العمل يولد كل أعراض حالة الإجهاد ما بعد الصدمة: ردود فعل انتفاضية، إفراط في الإثارة، ذكريات متكررة، تجنب، اضطرابات في النوم، نوبات غضب صعوبة في التركيز والانتباه، إفراط في اليقظة، ضيق نفسي اضطرابات في العلاقات الاجتماعية.

حسب التحقيق الذي أجراه Rouen menée حسب للمهتمين في الجمعية الوطنية لضحايا التحرش النفسي في العمل يوجد 9أشخاص من بين 10أشخاص يظهرون حالة إجهاد ما بعد الصدمة، الأشخاص الذين تعرضوا إلى تحرش نفسي في مكان العمل يطورون تقريبا كل ردود الفعل النفس صدمية: إعادة المعايشة 96% التجنب 85% فرط اليقظة 73% معاناة بشكل كبير 57% هذه الأعراض جد معيقة.

حسب L. crocq(طبيب عقلي مختص في علم الضحايا في فرنسا) ضحايا التحرش الجنسي هم ضحايا نفسيين مثلهم مثل ضحايا الحروب، وقعوا في فخ ظاهري ومجبرون بالبقاء فيه وملزمون بالتصدي، هؤلاء الأشخاص ملحقون بعنف جسدي ونفسي وآخر مخل بالتوازن، يظهرون عسر اشتغال على الأقل مهم في نفسيتهم آنية أو متأخرة، عابرة أو دائمة. إضافة إلى أن التحرش يسبب صدمات نفسية دقيقة (**des microtraumatismes**) حسب طبعهم التكراري والإصرار، الصدمة النفسية تنشأ من خلال التكرار والتراكم للتحرشات فتصبح حلقة من الصدمات لدى الفرد والتي تسبب الشعور بالإنهاك، فقدان تقدير الذات ... والتي يمكن أن تؤدي إلى الانتحار.[20]

–الاضطرابات السيكوسوماتية: تظهر لدى ضحايا التحرش الجنسي اضطرابات سيكوسوماتية نتيجة تراكم أحداث التحرش الجنسي ومن أهم هذه الاضطرابات آلام المعدة، أمراض القلب، ارتفاع ضغط الدم، الأرق، صعوبات في الوظيفة الجنسية، الصداع النصفي، العياء وآلام في الرأس، فقدان الشهية.[21]

– آثار نفسية أخرى: توردها (شاهيناز إسماعيل،2015) كالاتي:

– الإحساس بالخجل والعار الشديد والاعتراض الصامت والانكفاء على الذات.

– وجود صعوبات دراسية إذا كانت الضحية طالبة منها كثرة الغيابات وضعف التحصيل الدراسي وفقدان الأصدقاء.

– فقدان السمعة المهنية وفرص العمل والعلاقات مع الأصدقاء والزملاء وأفراد الأسرة.

– اضطرابات في النوم وضعف تقدير الذات.

– المعتقدات السلبية تجاه الجنس الآخر وضعف الثقة بالنفس والشعور بالعجز والضغط النفسي.

– الشعور بالذنب وتحقير الذات فقد تعتقد المرأة أنها كانت بالفعل مشاركة أو أنبها صفة جعلت المعتدي يختارها دون غيرها فتفقد ثقتها بنفسها وتعيش في توتر وقلق ولوم دائم بينها وبين ذاتها وتكره أنوثتها التي عرضتها لمثل هذا الموقف.[22]

نرى أن هذه الآثار تحدث فعلا نتيجة تراكم التحرشات لكننا نرى أنه يمكن للضحية أن تتجاوزها إذا قامت الضحية باستراتيجيات مواجهة مناسبة أو تلقت تكفل نفسي أو إذا لقيت دعم اجتماعي في محيطها أو إذا كانت شخصية رجوعية.

المبحث السادس: موقف قانون العقوبات الجزائري من جريمة التحرش الجنسي:

وهو الفعل والمعاقب عليه بالمادة 341مكرر في قانون العقوبات، لم يكن هذا الفعل مجرما في القانون الجزائري إلى غاية تعديل قانون العقوبات بموجب القانون رقم 04-15 المؤرخ في 10 نوفمبر 2004،يضمن للمرأة الحماية

من الاعتداءات الجنسية من خلال تجريمه الفعل المخل بالحياء والاغتصاب، فإن تلك الحماية مقصورة على الاعتداءات الجسدية التي تتطلب اتصالا جسديا بالضحية ،في حين لا يقتضي التحرش الجنسي اتصالا جسديا وإنما يأخذ شكل ابتزاز ومساومة على ترقية أو نقل أو حتى الفصل من العمل بحيث لا يمكن للضحية تجنب المضرة أو الحصول على المنفعة إلا بالنزول عند طلبات المعني والاستجابة لرغباته الجنسية .

-أركان الجريمة: تقتضي هذه الجريمة شرطا أوليا نتطرق إليه قبل عرض أركانها.

- أولا: الشرط الأولي: لا يمكن تصور هذه الجريمة في القانون الجزائري إلا في إطار علاقة تبعية أي علاقة رئيس بمرؤوسيه قائمة بين الجاني والمجني عليه، إذ تشترط المادة 341 مكرر أن يكون الجاني "شخص يستغل سلطة وظيفته أو مهنته" ومن ثم يلفت من التجريم ما يصدر عن زميل في العمل أو زبون في مؤسسة.

ولم يحصر الجاني مجال تطبيق الجريمة فيما يصدر عن الجاني أثناء ممارسة الضحية لنشاطها المهني، فكل ما يتطلبه القانون هو أن يتم التحرش في إطار تبعية أي علاقة رئيس بمرؤوس، سواء أثناء ممارسة وظيفة أو بمناسبتها أو أثناء ممارسة مهنة أو بمناسبتها.

وعبارة "وظيفة" على شمولها تتسع لكل الأنشطة بصرف النظر عن إطارها فقد تكون الإدارة أو المؤسسات أو الجمعيات بل وحتى الترفيه والتطوع، أما المهنة فيقصد بها على وجه الخصوص الوظائف المنظمة مثل الطب والقضاء والمحاماة والهندسة والفلاحة والصناعة والتجارة...إلخ والواقع أن عبارة وظيفة تغنينا من الإشارة إلى المهنة.

وتجد الإشارة إلى أن المشروع الفرنسي منذ تعديله قانون العقوبات بموجب قانون 17-01-2002 لم يعد يشرط علاقة رئيس بمرؤوس بين الجاني والمجني عليه، حيث لم يعد يشترط النص أن يكون الجاني "شخصا يستغل وظيفته" وتبعا لذلك تقوم الجريمة ولو صدر التحرش عن زميل في العمل أو من أحد زبائن في المؤسسة بل وحتى لو صدر من مستخدم.

- ثانيا: الركن المادي للجريمة: تقتضي هذه الجريمة أن يلجأ الجاني إلى استعمال وسائل معينة وهي: إصدار الأوامر، التهديد، الإكراه، ممارسة ضغوط وذلك قصد إجبار الضحية على الاستجابة لرغباته الجنسية، ويتكون الركن المادي من عنصرين: استعمال وسيلة من وسائل العنف المادي أو المعنوي، والغاية من استعمال الوسيلة، أي الحصول على فضل ذي طابع جنسي.[23]

أ-**الوسائل المستعملة:** وتتمثل في الآتي:

- إصدار الأوامر: ويقصد به ما يصدر من رئيس إلى مرؤوس من طلبات تستوجب التنفيذ، وقد يكون الأمر كتابيا أو شفويا ومن هذا القبيل مدير مؤسسة الذي يطلب من إحدى مستخدماته الإتيان إلى المكتب وغلق الباب وخلع ثيابها.

- التهديد: وتؤخذ عبارة التهديد هنا بمعناها اللغوي فلا يقتصر مدلولها على التهديد المجرم في المواد 284إلى 287 وإنما يتسع ليشمل كل أشكال العنف المعنوي ويستوفي أن يكون التهديد شفويا أو بواسطة محرر أو مجرد حركات أو إشارات، كأن يطلب المدير من مستخدمته قبول الاتصال به جنسيا وإلا فصلها من العمل.

– **الإكراه:** ويكون ماديا ويقصد به استعمال القوة الجسدية أو وسيلة مادية كالسلاح، كأن يرغم المدير في المثال السابق مستخدمته على تلبية طلبه مستعملا قوته الجسدية، وفي هذه الحالة قد يتحول الفعل إلى اغتصابها، وقد يكون الإكراه معنويا ويقصد به التهديد كتهديد المستخدمة بإفشاء سر قد يضر بها إن كشف.

– **ممارسة ضغوط:** وللضغوط أشكال وألوان وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة، وتجد الإشارة إلى أن القانون الفرنسي منذ تعديله بموجب قانون 17-01-2002 لم يعد يشترط استعمال وسيلة معينة، وتبعا لذلك تقوم الجريمة حتى لمجرد إغواء أو مراودة امرأة.[24]

وإجمالا يمكن القول أن التهديد والإكراه وممارسة الضغوط هي أشكال للعنف المعنوي ومن ثم يثار التساؤل حول التمييز بين جريمة التحرش الجنسي وجريمتي الاغتصاب و الفعل المخل بالحياء اللتان لا تستبعدان لقيامها العنف المعنوي ويشترط أن يتضمن حكم الإدانة الإشارة إلى إحدى الوسائل المذكورة آنفا، وفي هذا الصدد قضي في فرنسا بنقض قرار محكمة استئناف لكونها لم تشرح في قرارها كيف استعمل الجاني التهديد أو إصدار الأوامر أو الإكراه، كما قضي في مناسبات أخرى بعدم قيام الجريمة لانعدام التهديد والإكراه أو إعطاء أمر، علما أن هذه القرارات صدرت في ظل قانون العقوبات قبل تعديله بموجب قانون 17-01-2002 الذي لم يعد يشترط استعمال وسائل معينة .

ب–الغاية من استعمال الوسائل المذكورة: تتمثل في الحصول على مزايا ذات طابع جنسي وهنا نلاحظ مرة أخرى اختلاف النص بين النسخة بالعربية والنسخة بالفرنسية حيث جاء في النص بالعربية إجبار الغير على الاستجابة لرغبات الجاني الجنسية.

ثالثا: الركن المادي: تتطلب هذه الجريمة قصدا جنائيا بل لا يمكن تصورها بدون هذا القصد وتبعا لذلك لا تقوم الجريمة إذا انعدم القصد الجنائي وهكذا قضي في فرنسا بعدم قيام الجريمة في حق مدير مؤسسة إذا أبدى عاطفة حب تجاه مستخدمة كان قد أرسل لها عدة خطب وقصائد شعر لا تتضمن فحشا و هجرا وكذلك في حق من لمس يدي مستخدمة أثناء استراحة لتناول قهوة وأعرب لها عن حبه لها وقدم لها هدية عند عودته من سفر وعرض عليها تقبيلها من فمها وأقر لها بأنه يشتاق كلما غابت عن مكتبه ،الأمر الذي أدى ببعض العلماء في فرنسا إلى القول أن مثل هذه الجريمة لا تطبق على مبادرات حب صادقة ، وإذا كان القصد الجنائي منعدما في المثالين السابقين فإن الجاني يلجأ فيهما أيضا إلى أساليب التهديد أو الضغط أو الإكراه أو إعطاء أمر ومع ذلك فقد قضي بعدم قيام الجريمة حتى وإن سلك الجاني سلوكا بذيئا مادامت إرادة إساءة استعمال السلطة باستعمال التهديد أو الضغط أو الإكراه غير مثبتة .

رابعا: إشكالية إثبات الجريمة: يواجه إثبات جريمة التحرش الجنسي عدة إشكاليات وقد أبدى القضاء الفرنسي تشددا في تقدير الدليل إذا لم تكن هذه التصريحات مصحوبة بشهادة شهود تؤيدها معاينات موضوعية وهكذا قضي بإدانة المدير العام لإحدى محطات الإذاعة بجنحة التحرش الجنسي على صحفية بناء على شهادة دقيقة ومفصلة لزميلتها في العمل تعززها ترقية مهنية استثنائية للمجني عليها متبوعة بوقفها عن العمل وفصلها بغير مبرر.

-الجزاء: تعاقب المادة 341 مكرر على التحرش الجنسي بالحبس من شهرين إلى سنة واحدة، وبغرامة مالية من 50.000دج إلى 200.000دج وتضاعف العقوبة في حالة العود.

وعلاوة على العقوبة الأصلية سالفة الذكر، يجوز الحكم على الجاني بالعقوبات التكميلية الاختيارية المقررة في حالة الإدانة لجنحة التي سبق بيانها.[25]

- القانون 15-19 المؤرخ في 18 ربيع الأول 1437هـ الموافق لـ 30ديسمبر 2015م المعدل والمتمم للأمر رقم 66-156 المؤرخ في 18 رمضان 1386هـ الموافق لـ 08 نوفمبر 1966م المتضمن قانون العقوبات:

من أجل حماية المرأة من التحرشات الجنسية المادية واللفظية أضاف المشرع الجزائري مادتين بموجب التعديل وهما 333مكرر2 و333 مكرر3 حيث من خلالهما جرم المشرع الجزائري لأول مرة من يضايق امرأة في مكان عمومي عبر فعل أو إشارة أو قول يخدش حيائها وتضاعف العقوبة إذا كانت قاصرا لم تتجاوز 16 سنة.

وقد شدد القانون 15-19 عقوبة التحرش الجنسي وذلك على النحو التالي:

- أن تكون الضحية قاصرا لم تكتمل 16 سنة، شدد المشرع عقوبة جريمة التحرش الجنسي في حالة قصور الضحية والعلة في ذلك راجع إلى أن الجاني قد استغل ضعف المجني عليها لصغر سنها ولا تستطيع التحكم بإرادتها.
- مرض الضحية، فالعلة في التشديد هنا هو أن المرض يؤدي إلى إضعاف المريض جسمانيا وبالتالي تضعف إرادته وقدرته على التعبير.
- عجز الضحية بدنيا أو ذهنيا، والعلة من التشديد في هاته الحالة واضحة كون الضحية لا تستطيع الدفاع نفسها بسبب عدم قدرتها على الحركة أو بسبب عدم قدرتها على التمييز بين الصواب والخطأ لعجز ذهني والمتمثل في الجنون.
- إعاقة الضحية، فالمشرع الجزائري شدد عقوبة التحرش الجنسي إذا كانت الضحية معاقة بأي صورة من صور الإعاقة.
- حمل الضحية، والعلة في تشديد المشرع ترجع إلى كون هذه الحالة تفقد القدرة البدنية وتتميز باضطرابات نفسية.
- ظرف متعلق بحالة العود، لقد شدد المشرع في جريمة التحرش الجنسي بعقوبة مضاعفة في حالة العود في حالة ارتكاب الجاني للجريمة مرة أخرى ويستوي ذلك سواء في الصورة البسيطة أو في الصورة المشددة أي في كلتا الحالتين تضاعف العقوبة وتصبح كالآتي:

- العقوبة في الصورة البسيطة: تضاعف العقوبة في حالة العود وتصبح العقوبة السالبة للحرية من سنتين (2) إلى (6) سنوات وعقوبة الغرامة من 200.000 دج إلى 600.000 دج.
- العقوبة في الصورة المشددة: تضاعف العقوبة في هذه الحالة فتصبح العقوبة السالبة للحرية من (4) سنوات إلى (10) سنوات وهنا تدخل العقوبة في حد الجناية وتصبح بذلك جنحة مشددة وعقوبة الغرامة من 400.000 دج إلى 1000.000 دج.[26]

الخاتمة:

نخلص إلى أن للتحرش الجنسي مفاهيم شائعة في مختلف العلوم الاجتماعية حيث حاولت هذه المفاهيم أن تركز على جانب معين، فمنها من ركز على الضحية ومنها من ركز على الوسيلة المستخدمة ومنها من ركز على المكان الذي تحدث فيه وهناك من حاول أن يضبطه في جريمة بمختلف أركانها من أجل قمعها على غرار قانون العقوبات الجزائري.

لم تتوقف العلوم الاجتماعية عند محاولة التعريف وصياغة المفاهيم ، بل ذهبت إلى تفسير الظاهرة من خلال نظريات مختلفة، كما لا يجب إغفال جهد بعض العلماء في محاولة تصنيف التحرش الجنسي في أشكال مختلفة وهذا لأنه مرتبط بطبيعة الفعل الذي يتجسد في أشكال مختلفة ، كما أنه لا يجب أن نغفل الآثار الوخيمة التي يتركها التحرش الجنسي على الضحية سواء في مجموعة من الأعراض أو التناذرات مثل إجهاد ما بعد الصدمة، لابد أيضا أن نلفت إلى أن المتحرش يتميز بمجموعة من الخصائص توصف بأنها اضطراب في الشخصية يدفعه للقيام بالتحرش الجنسي.

لقد أصبح التحرش الجنسي ظاهرة مقلقة وذلك لأن أرقام كبيرة أصبحت تسجل لهذه الظاهرة سواء عالميا أو وطنيا الأمر الذي يدفعنا جميعا إلى وضع استراتيجيات من أجل مكافحة هذه الظاهرة كل في ميدانه من الباحثين إلى المؤسسات المختلفة دون أن ننسى المرأة لأنها تتحمل الجانب الأكبر من آثار هذه المشكلة.

الهوامش:

[1]: مقدم محمد سيف الدين عبد الرزاق، جرائم التحرش الجنسي دراسة مقارنة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، دار العلوم للنشر، القاهرة، 2015، ص25.

[2]: ابن منظور محمد بن مكر، لسان العرب، المجلد ،1دار الجيل، بيروت، 1988، ص608.

[3] : Dominique le fur et al, le robert dictionnaire des synonymes nuances et contraires, paris, 2005, p 890.

[4]: شاهيناز إسماعيل، ظاهرة التحرش الجنسي (أسبابها-نتائجها-طرق علاجها) ، دار العلوم للنشر، القاهرة، ص09.

[5]: أحمد محمد عبد اللطيف، سمر عبد المعطي نجم، لبنى غريب عبد العليم، التحرش الجنسي (أسبابه تداعياته، آليات المواجهة)، دراسة حالة المجتمع المصري، القاهرة، ص 16-17.

[6] : Norbert Sillamy (1996) dictionnaire de psychologie ,2éme éd ,Larousse ,paris, 1996, p 129.

[7] : Sally wehmereier and all، oxford Advanced learner's dictionary, 7th ed، oxford university، Great Britain, 2010, p 1392.

[8]: حاج علي حكيمة، تأثير التحرش الجنسي على الاستقرار المهني للمرأة العاملة دراسة ميدانية بولايتي تيزي وزو وبومرداس، مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2014، ص44.

[9] : نزيه نعيم شلالا، دعاوي التحرش والاعتداء الجنسي ط،1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2010، ص07-08.

[10] :Michael hoey , Macmillan English dictionary for advanced learners , 2nd ed ,London, 2007, p: 1362.

[11]: يسعد لبنى، أشكال التحرش الجنسي في الوسط الجامعي دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة، مذكرة ماجستير في علم اجتماع التربية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2011، ص 71.

[12]: يسعد لبنى، المرجع نفسه، ص71.

[13]: يسعد لبنى، المرجع نفسه، ص72-73.

[14]: رشدي شحاتة أبو زيد، العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته، ط ،1دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، 2008، ص184.

[15] : Lydia soulard, l'indice de dépression des victimes de harcèlement sexuelle en relation avec le style attribusionnel le type de self blâme la durée de harcèlement vécu et la sévérité des comportements subis، thèse du maitrise en psychologie, université du Québec, 1996, p ; 66-69.

[16] : Lydia soulard, l'indice de dépression des victimes de harcèlement sexuelle en relation avec le style attribusionnel le type de self blâme la durée de harcèlement vécu et la sévérité des comportements subis، thèse de la maitrise en psychologie, université du Québec, 1996, p 50.

[17]: مديحة أحمد عبادة، خالد كاظم أبودوح، العنف ضد المرأة دراسات ميدانية حول الجسدي والعنف الجنسي ،ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2008، ص 277.

[18]: مديحة أحمد عبادة، خالد كاظم أبودوح، المرجع السابق، ص 230.

[19]: يسعد لبنى، المرجع نفسه، ص69.

[20] : Élisabeth Grebot, le stress et burnout au travail : identifier, prévenir, guérir , eyrolles, paris ,2008, p :146-147.

[21] : Lydia soulard، l'indice de dépression des victimes de harcèlement sexuelle en relation avec le style attribusionnel le type de self blâme la durée de harcèlement vécu et la sévérité des comportement subis، thèse du maitrise en psychologie , université du Québec, 1996,p ; 28-29.

[22]: شاهيناز إسماعيل، ظاهرة التحرش الجنسي (أسبابها–نتائجها–طرق علاجها) ، دار العلوم للنشر، القاهرة، ص10.

[23]: أحسن بوسقيعة، الوجيز في القانون الجزائي، ج1، ط9، دار هومة، الجزائر، 2008، ص143.

[24]: أحسن بوسقيعة، المرجع السابق، ص 144.

[25]: أحسن بوسقيعة، المرجع نفسه، ص 148.

[26]: قفاف فاطمة، جريمة التحرش الجنسي وفقا للقانون ،15–19، مجلة الاجتهاد القضائي، العدد 13، بسكرة الجزائر، 2016، ص 273–274.